اصحابه فقد عاشت آراؤه معمر ولكن على صورة معقولة واسلوب غير الاسلوب الذي وضعها فيه اولاً.

هذا وعسى ان نجد من اطبّائنا من يمحّص التنويم في الذين يراهم من المجانين او من المصابين باختلال في الدماغ ويكرم بنتائج امتحانه لكي ننشرها افادة للعموم. ولا يخفى اننا شرحنا كيفيّة التنويم في المجلد التاسع من المقتطف في مقالة موضوعها المسمرزم وشفاء الامراض فلتراجع فيها

تقرير كمبرلند عن قراءة الافكار

لا يخفى انه جاء عاصمة مصر في السنة الغابرة رجل ذاع صيته في الاقطار واشغلت اعماله صحف الاخبار وهو المستر كمبرلند المشهور "بقراءة الافكار"[1]. فان هذا الرجل طاف المسكونة وقابل الملوك والعظماء وامتحن قوته فيهم فاظهر الغرائب وابدع العجائب. وها نحن موردون خلاصة تقريره الاخير الذي نشرهُ في جريدة القرن التاسع عشر

قال: كنتُ في صباي موصوفًا بالذكاء والرزانة ولكن لم تظهر استطاعتي على معرفة ضمائر الناس الاّ منذ ست سنوات وذلك انني كنت في بيت الدكتور بكرستث اللاهوتي فدار الحديث على المسمرزم (التنويم) فسُئلت عمّا اذا كان ممكنًا للانسان ان يعرف افكار غيره وعن رأيي في ذلك فقلت انهُ ممكن في بعض الاحوال وانا قادر عليه. فقال الدكتور هلمّ فمحّص ذلك ثم اضمر في نفسه شيئًا وقال هات اخبرني بما اضمرتُ فاخذتهُ بيده ومشيتُ امامهُ رويدًا رويدًا ودخلتُ به المكتبة ودرتُ فيها ثم وقفتُ امام تمثال هناك وقلتُ هذا هو الشيء الذي كنتَ مفتكرًا به فكان كما قلت. ومن ثمّ تقوّت عزائمي وتجاسرت على امتحان هذه القوة التي فيّ علانيةً

وكان المظنون اولاً انني لا اقدر ان اكتشف الشيء المضمر ما لم يكن في البيت الذي اكون فيه ولكن حدث مرةً انني كنت اتناول الطعام عند مركيز لورن (صهر ملكة الانكليز) فاضمر في نفسه شيئًا وطلب مني ان اكتشفه. فعصبت عينيّ بعصابة واخذتُ المركيز بيده وخرجت به مسرعًا من القاعة التي كنّا فيها وكنتُ اسير به الى الابواب المقفلة فتُفتح لنا وما زلتُ اسير امامهُ الى ان دخلنا الاسطبل في الدار الخارجيّة وكان مقفلاً فمددت يدي ووضعتها على شيء حي وقلتُ هذا ما اضمرته فقال اصبتَ فنزعتُ العصابة عن عينيّ فاذا انا واضع يدي على غزال لزوجته ابنة ملكة الانكليز

(١) تجد تفصيل بعض ما عمله في مصر في الصفحة ١٣١ من السنة العاشرة للمقتطف

ثم فعلتُ شيئًا مثل ذلك مع وليّ عهد النمسا وكان قد اضمر صورة كلب اسود كبير ولم يكن يعلم اين هو فاخذتهُ بيدهِ وانا معصّب العينين وجعلنا نجول في جوانب القصر وساحاتهِ ومشينا في اماكن لم تدُسْها رجلهُ من قبل وما زلتُ اقودهُ بيدي الى ان وصلنا الى الكلب فاشرتُ اليهِ. ومن ثمَّ عرفت انني قادر ان اجد ما يختبئهِ الانسان ولو اخفاهُ في الازقّة والشوارع واثبتُّ ذلك بالامتحان فانهُ اجتمع منذ سنتين سفير اسبانيا والسر تشارلس نير والاستاذ رومانس وغيرهم من العظماء والعلماء واخفى واحد منهم دبوسًا في ساحة ترافلغار فقمتُ من عليّةٍ واخذتهُ بيدهِ وذهبت بهِ حتى وجدت الدبوس حيث اخفاهُ

ومن قبيل ذلك ما حدث لي منذ سنة وثمانية اشهر في مدينة برلين وذلك اننا اشترينا بيضةً وملأناها ذهبًا واعطيناها لسفير اميركا ليخبئها في مكان يختارهُ بشرط ان لا يكون بعيدًا عن المنزل الذي كنّا فيهِ اكثر من كيلومتر. فمضى السفير ومعهُ ثلاثة من اللجنة المعينة لفحص هذا الامر وهم الكونت ملتكي والدكتور لوسيوس والبرنس راتيبون واخفوا البيضة وبقيت انا في المنزل مع بقية اعضاء اللجنة ولما عادوا لم آخذ يند السفير على جاري عادتي بل ربطت يدهُ اليسرى بسلك معدني وربطت السلك بيدي اليمنى وجريتُ امامهُ وانا اقودهُ وراتي بالسلك الى ان بلغنا الاسطبل الذي فيهِ خيل الامبراطور فدخلنا ودنوت من صندوقٍ فيهِ وهمتُ بفتحهِ فوجدتهُ مقفلاً فاخذت يد السفير بيدي ليزيد تأثيرهُ فيَّ ودنوتُ من البرنس راتيبون ووضعتُ يدي في جيبهِ واخرجتُ منهُ مفتاح الصندوق وفتحتهُ بهِ وكان فيهِ قمح فوجدت البيضة بين القمح واهديناها مع ما فيها لزوجة وليّ عهد جرمانيا لتنفق على مدرسةٍ يعلَّم فيها الاولاد العلم والصناعة

ولم انجح دائمًا في كشف الخفيّات كما نجحتُ هذه النوبة لان كثيرين كانوا يخدعونني ولو عن غير قصد منهم فيخفون الشيء ولا يجمعون افكارهم عليهِ او يجمعونها على شيء آخر او على مكان آخر. مثال ذلك انني التفتُّ مرةً بالجنرال اغناتيف الشهير في قصر الكونت شوفالوف في بطرسبرج فاتفق الكونت شوفالوف مع رجل من حاشية القيصر على ان يفرضا انهما لصّان من قطّاع الطريق وان واحدًا من الحضور رسول للملكة وانهما التقيا بهِ فسلبهُ احدهما وقتلهُ الآخر بخنجر ومسح الخنجر بالبساط وكنتُ انا خارج القاعة التي تم فيها فدخلتُ وامسكتُ احدهما بيدهِ فعرفت للحال الرجل الذي اختارهُ رسولاً ومثّلتُ الاعمال التي مثّلاها من سلب وقتل ومسح الخنجر بالبساط ولم اخطئ في شيء منها

ثم جاءت نوبة الجنرال اغناتيف وكان قد اخذ اوراقًا من الرسول واخفاها في القاعة وطلب مني ان اجدها فاخذتهُ بيدهِ وانا اكاد اعجز عن تمشيتهِ مني لفرط سمنهِ وبطء حركتهِ فدنوت من

رفٍّ ووضعتُ كرسيًّا وصعدتُ عليهِ وكان على الرف اناءٌ فارغ فوضعت يدي فيهِ ولمَّا لم اجد شيئًا نزلتُ وطلبت من الجنرال ان يجمع افكارهُ على المكان الذي اخفى الاوراق فيهِ ففعل فدنوت من خزانة في آخر القاعة وفتحتها فوجدت الاوراق في زاوية منها . فالتفتُّ اليهِ احدى السيدات وقالت لهُ كيف تقول انك لم تفتكر بهِ ألم تقصد اولاً ان تضع الاوراق فيهِ ثم قلت انهُ يجدها هنا بسهولة فوضعتها في الخزانة فتبسَّم وقال لها لله درّك ما اقوى ذاكرتك ثمَّ ضحك واشار اليها باصبعهِ كأنهُ يوبخها مزحًا

وفي السادس عشر من حزيران (يونيو) سنة ١٨٨٤ جرت لي حادثة تُذكَر مع غلادستون الشهير . وذلك انهُ اضمر عددًا ذا ثلاثة ارقام فعرفت الرقمين الاولين وهما ٣ و٦ ولم يتجلَّ لي الرقم الثالث فطلبت منهُ ان يجمع افكارهُ عليهِ جيدًا فجمعها فوجدت انهُ ٦ وان العدد كلهُ هو ٣٦٦. فسألتهُ عن تسبب تردده في الرقم الاخير وافتكاره اولاً بالرقم ٥ ثم بالرقم ٦ فدهش من سؤالي وقال كيف عرفت ذلك فقلت كيف يخفى عليَّ ذلك وانا قارئ الافكار فقال اصبتَ فانني افتكرت اولاً بالعدد ٣٦٥ عدد ايام السنة فلما حررتَ الرقمين الاولين قلتُ في نفسي انك تحزر الرقم الثالث بالضرورة فاردت ان ابدلهُ برقم آخر ثم خطر لي ان هذه السنة كبيسة فابدلت الخمسة بالستة

وحدث لي ما يشبه ذلك مع امبراطور المانيا وذلك انني لما اتيت برلين امتحنني البرنس هنري والكونت هتزفلتر سفير المانيا في لندن الآن وعرفت للكونت الارقام المكتوبة على ورقة من اوراق البنك وكان اكثرها اربعات فبلغ الامبراطور ذلك فاستدعاني اليهِ واضمر عددًا فاخذت قلمًا وكتبت العدد ٦١ وكتبتُ تحتهُ الرقم ٤ فقال الامبراطور عجبًا فان هذا هو العدد الذي كنت مفتكرًا فيهِ وهو سنة تتويجي (فانهُ توِّج سنة ١٨٦١). اما الرقم ٤ فالظاهر انهُ بقي في بالهِ من ورقة البنك التي بلغهُ انني عرفتُ عددها

والامبراطور المانيا من الرجال الذين يسهل عليَّ قراءة افكارهم لانهُ كلما عظُم الانسان سهل عليهِ حصر افكارهِ وسهل عليَّ معرفتها بالتدقيق مثال ذلك ان ولي عهد انكلترا دعاني مرةً للطعام ثم طلب مني ان اعرف ما اضمرهُ فعصبت عينيَّ واخذتهُ بيساري واخذت قلمًا بيميني ووضعتهُ امامي قرطاسًا فرسمت عليهِ صورة فيل ابتر (مقطوع الذنب) الا ان الرسم لم يكن متقنًا ولا عجب فانا بمصوِّر ولا سموّ ولي العهد كذلك فاقرَّ انهُ كان مضمرًا صورة الفيل الذي صادهُ في جزيرة سيلان لما كان في الهند واطلق الرصاص عليهِ فقطع ذنبهُ

ثم عرفتُ انني قادر ان اعرف الكلمات التي يضمرها الغير واكتبها على القرطاس ولو كانت

بلغة لا اعلمها وذلك انني اثبت مصر القاهرة في السنة الماضية فدعاني سموُّ الجناب الخديوي الى قصره في عابدين واخبرني انهُ سمع بقراءتي للافكار واطّلع على كل ما اجريتهُ من هذا القبيل. وقبل ان انصرفت من لدنهُ اضمر كلمة عربية فكتبتها على القرطاس بالحروف العربية فاذا هي "عبّاس" اسم بكرهِ وولي عهدهِ ولم اكن اعرف حرفًا من حروف هذه اللغة (ومما بلغنا ان الدكتور شوينفرت افتكر حينئذٍ بنبات اكتشفهُ جديدًا في افريقية فصوَّرهُ كمبرلند لهُ كما كان متصوّرًا اياهُ في ذهنهِ)

وبعد ذلك باربعة اشهر قابلت احد عرابي في منفاهُ فطلب مني ان اقرأ افكارهُ فقلت لهُ ان يضمر كلمةً وانا اكتبها لهُ فاضمر كلمة انكليزية ليوهمني انهُ درس هذه اللغة فحاولت كتابتها فلم تكن الكتابة مقروءة فقلتُ لهُ ان يتصوّر الكلمة بالحروف العربية لا بالحروف الافرنجيّة ففعل فكتبتها لهُ فاندهش من ذلك ثم قلتُ لهُ ان يكتبها بالحروف الافرنجية فلم يعرف كيف يكتبها ولهذا لم اقدر انا ان اكتبها لهُ لان صورتها لم تكن في ذهنهِ

وقابلتُ ملك كشمير وكتبتُ لهُ كلمة اضمرها بقلم الدغرا الذي لا يعرفهُ عشرة من اهالي كلكتّا فاندهش غاية الاندهاش وطلب مني ان اقيم عندهُ لاستكشف لهُ بواطن وزرائهِ. والظاهر انهُ لم يكن يثق بهم

وخاف مني امراء الهند وظن بعضهم ان لي قوة الهيّة لكشف السرائر واجلاء الضمائر فكانوا يتعدون عني ما امكنهم. ولذلك يظهر لي انني قادر ان استعمل هذه القوة لخير السلطنة الانكليزية في الهند عند الحاجة

ومن رأيي انهُ يمكن استخدام هذه القوة لكشف الجرائم كما اذا قُتل انسان بخنجر ووُجد الخنجر عند انسان آخر فوقعت الشبهة عليهِ ولكن القضاء لم يثبتها فيمكن لقارئ الافكار حينئذٍ ان يعرف ما اذا كان هذا الرجل قد استعمل الخنجر او لم يستعملهُ لا سيّما وان اكثر القتلة ومرتكبي الجرائم من الذين لا يقدرون ان يملكوا انفسهم فيستدلُّ قارئ الافكار على ما يخامر افكارهم بسهولة. وقد حدث لي شيءٌ من ذلك في مدينة ورسو قصبة بولندا فاني كنت عند الجنرال كوركي فبلغني ان واحدًا من وجهاء المدينة اخفى صندوقًا فيهِ دنانير كثيرة في الارض ايام الثورة البولندية الاخيرة ثمّ نسي المكان الذي اخفاهُ فيهِ ومنذ مدة كان اثنان من العملة يحفران في تلك الارض فعثرا على الصندوق واخذا شيئًا من الدنانير وصرفاهُ في المدينة فعُلم الامر والقي القبض عليهما ولكنهما اخفيا الصندوق وانكرا كلّ ما رأيا ولم يجد القضاة سبيلاً لتقريرهما. فطُلب مني ان اساعد القضاة في ذلك فحضرتُ الى السجن مع قنصل الانكليز وقاضي التحقيق وصاحب المال ورجل

آخر فاعطيت المتهمين بعض النقود وقلت لها ان بخفياها حيثما ارادا فاجدها حالاً وكذلك اجد الدنانير المسروقة وخرجت من السجن . ولما اخفياها دخلت السجن وامسكت واحداً منهما بيدي وحاولت ان اسير به الى المكان الذي اخفيا النقود فيه فلم يطاوعني فتركته وامسكت بيد الثاني فسار معي بدون معارضة وما زلت سائرًا حتى بلغت موقداً في الحائط ففتحت بابه وبحثت بين الرماد فوجدت النقود فوقف الرجل مبهوتاً واقرّ في الحال انهما وجدا صندوق الدنانير

وحدث لي مع الجنرال كوركو هذا (وهو المشهور في واقعة مضيق شبكا في الحرب بين الدولة العليّة والروسيّة) حادثة تستحق الذكر وهي ان هذا الجنرال قابلني في قصر ملوك بولندا ثم قال لي انه اضمر صورة واقعة من وقائع الحرب وطلب اليّ ان اكشفها له فقلت له ان يضع الصورة في ذهنه ويجمع افكارهُ عليها ثم امسكت بيده وانا مغمض العينين وخرجت به من القاعة الصفراء الى القاعة الحمراء وتوقفنا هناك قليلاً ثم خرجنا الى الدهليز وسرنا فيه بالتمهُّل لانهُ كان مضمرًا عقبةً في بالهِ ولما بلغنا نهاية الدهليز درت الى اليمين بسرعة فوجدت نفسي في القاعة الزرقاء فهجمت بالجنرال على تلك القاعة وعثرت في طريقي برجُلين فوقعا على الارض فبلغت مقعدًا كبيرًا محاطًا بالازهار فنصبت عليه منديلاً رمزًا عن العَلَم الروسي . فشهد الجنرال انني اصبت اتمّ الاصابة. ومنعت الحكومة نشر هذا في الجرائد الخليّة لئلاّ يعتقد الروسيون ان فيّ قوة خارقة الطبيعة

ولطالما سُئلت اييُّ الرجال يسهل عليّ قراءة افكارهِ وايُّهم يصعب عليّ فاجيب انني وجدت المرشال ملتكي اشدهم حصرًا لافكارهِ فهو اسهلهم عليّ والموسيو دوماس اقلهم حصرًا لافكارهِ فهو اصعبهم عليّ واذا اعتبرت جميع الذين اختبرت فيهم قوتي فرجال السياسة وعلماء الرياضيات ورجال الانشاء اسهلهم ولا استثني الاّ الكونت اندراسي . ورجال الحرب وجدت فيهم اناسًا كثيرين لا تعسر قراءة افكارهم كالجنرال كوركو المذكور آنفًا وكذا القضاة اما الموسيقيون الماهرون فاذا افتكروا في غير صناعتهم فقراءة افكارهم ضرب من المحال واما اذا افتكروا في صناعتهم اي في لحن من الالحان فقراءة افكارهم سهلة . والمصورون اسهل قراءً من الموسيقيين . والاطباء تسهل معرفة افكارهم في تشخيص الامراض وتعسر في ما سوى ذلك . والامم المرتقية في الحضارة تكون قراءة افكار رجالها اسهل من قراءة افكار غيرهم . وقراءة افكار الرجال اسهل من قراءة افكار النساء لانهنّ لا يقدرن على جمع افكارهنّ

وفي كل تجاربي كنت اغمض عينيّ لكي لا ارى شيئًا ولا ادع نظري يشوّش افكاري واضع يد الذي اقرأ افكارهُ على جبيني او امسكها بيدي لكي اشعر به باللمس فان لم اشعر به باللمس وهو

نادراً استدللت على افكاره من سحنته. وفي كل حال لا ترتسم في ذهني صورة الشيء المرتسم في ذهنه بل اشعر بالمس انه يحرّك حركات خفيّة تدلني على الشيء الذي اضمرهُ وهذه الحركات تحصل عن غير قصد حينما يكون حاضراً افكارهُ في ما يضمرهُ . ومذهبي ان قراءة الافكار هي قوة اللمس عينها ولكن هذه القوة هي فيّ اشدُّ مما في غيري فاذا لمست انساناً شعرت بمجرد قوة اللمس بالجهة التي ينكرها و بالشيء الذي اجتمعت افكارهُ عليهِ وبالطريق الذي يجب ان اسير فيهِ للبلوغ الى ذلك الشيء . وهذه القوة ليست خاصّة بي بل هي موجودة في الوف من الناس وتتفاوت فيهم في القوة والضعف . ولكن تسعة اعشارهم لا يعرفون ان هذه القوة موجودة فيهم وكثيرون من العشر الباقي لا يهتمون بتمرينها وتقويتها

وقد بحثت لعلي اجد اثراً لقراءة الافكار في كتب الهنود القديمة فلم اجد الاّ ان واحداً من الهنود قال لي ذُكر في تقاليدنا انهُ كان في قديم الزمان اناس بارعون في قراءة الافكار فرُفعوا الى درجة تحت درجة الآلهة فاغاظ الآلهة منهم واعلموهم . واخبرني احد الباحثين في الآثار المصرية انهُ يستنتج ان كهنة المصريين القدماء كانوا يعرفون قراءة الافكار و يستعملون الطريقة التي استعملتها انا . وهذا غير بعيد ولا يبعد ايضاً ان كهنة المصريين ومجوس الفرس كانوا ابرع مني في قراءة الافكار

غرائب الاخبار في غرائب الازهار

تغنّى الشعراء بوصف الازهار تغني اناس اكتحلت عيونهم بمرآها وتطيّبت انفاسهم بريّاها ووصفها الكُتّاب وصف قوم رأوها في خمائلها وبحثوا عن خواصها ومنافعها . ولكن فاتهم جميعاً امور كثيرة جديرة بالنظر وحقائق جمة تحير الفكر مثل اسباب تلوّنها بالوانها البديعة وغاية هذا التلوّن ومحلهِ من نظام الطبيعة . وهذا مما تركهُ الاول للآخر وبحث عنهُ علماء هذا الزمان فحلّوا مشكلاتهُ بالتجربة والامتحان . وقد بيّنا ذلك مفصّلاً في الكلام على الحشرات والوان الازهار في المجلد التاسع من المقتطف . ومرادنا الآن ان نصف بعض الازهار الغريبة ونبيّن ما في تركيبها من الحكمة العجيبة وما في اعمالها من مظاهر السعي والذهاب حتى كأنها حيوان عاقل يحكم اعماله لغايات مقصودة بالذات

اكبر الازهار المعروفة عندنا زهر دوّار الشمس الذي ينشر اعلامهُ الذهبيّة على رماح الزبرجد ويقابل الشمس من شروقها الى غروبها كأنهُ عين الحرباء في ما قيل او موبذان